دور المـرأة في التـربيـة

ـــ توطئة.

ـــ ما معنى التربية. ما الفرق بين التربية والتعليم؟

ـــ ما الدور التربوي المنوط بالمرأة؟ وهل هو دور وحيد أم أدوار متعددة؟

ـــ ما الدور التربوي للمرأة في مراحل التعليم كافة؟

ـــ ما متطلبات إعداد المرأة للتربية؟ متى يبدأ الإعداد؟

ـــ من يقوم بعملية الإعداد. وكيف تتم هذه العملية؟

ـــ إعداد المرأة لدورها التربوي في رياض الأطفال، في المدرسة، في الجامعة، وفي البحث العلمي.

ـــ ما التحديات التي تعوق الدور التربوي للمرأة؟

ـــ المراجع المعتمدة.

obeikandl.com

obeikandl.com

توطئة

إنه لمن المؤكد أن التربية والتعليم والعمل من أهم روافد التنمية الشاملة لأي مجتمع وفي أي بلد من بلدان العالم سواء كان متقدماً، أم يسير على طريق التقدم والنمو، وإذا كان الأمر كذلك بشكل عام، فإن أهمية هذه العوامل، والإلحاح عليها تزداد في الدول النامية بصفة عامة، وفي الدول العربية على وجه أكثر خصوصية، لأنها ما زالت تواجه تحديات كثيرة سواء على المستوى القومي أم السياسي، أم الاقتصادي أم التربوي.

وعلى اعتبار أن التربية، ومن ثم دور المرأة فيها، يشكل محور اهتمام هذه الدراسة ـ فإنني أكاد أجزم أنها (أي التربية) تمثل العنصر الأساسي والحاسم في تنمية مجتمعنا العربي ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً و...، لأنها تشكل المنظومة الرئيسة لبناء شخصية الطفل، وإطلاق إمكاناته واستعداداته الكامنة وإتاحة المجال لهذه الإمكانات والاستعدادات، كي تفلت من عقالها، وتتحول إلى مهارات وأفعال تساعد الطفل على تعلم واكتساب صفات المواطن الصالح في مجتمعه وأمته العربية، بحيث يكون قادراً في المستقبل أن يلعب الدور المنوط به في عملية التغيير والتطوير التي نصبو إليها جميعاً.

وحقيقة الأمر أنني لن آتي بجديد، ولن أبالغ إذا قلت: إن المرأة تلعب الدور الأهم والرئيس في عملية التربية الشاملة، ليس كأم فقط بل كمربية ومعلمة في جميع المراحل التعليمية، وذلك بدءاً من رياض الأطفال، ومروراً بالتعليم الأساسي والثانوي، ومن ثم التربية والتعليم في المراحل الجامعية، سواء على مستوى الإجازة، أم الدراسات العليا والبحث العلمي.

ومن هنا فقد آثرت أن أسهم في معالجة هذا الموضوع الهام الذي سبقني إليه الكثيرون من التربويين والنفسيين المرموقين على المستويين العربي والمحلي.

لكن، وانطلاقاً من أهمية التربية، ودورها الرائد والمتجدد في تنمية مجتمعنا العربي، فإنها تستحق منا مزيداً من الجهد والعناء، والتفكير في كيفية تجديدها وارتقائها، لتسهم في مواجهة التحديات الكبيرة التي نعاني منها.

ولعله من المفيد والضروري أن نبدأ فنتعرف على معنى التربية أولاً.

أولاً: ما معنى التربية؟

لقد تطور مفهوم التربية واتسعت آفاقه كبيراً، إذ لم يعد قاصراً على عمليات تعليم الفرد وتدريبه وتثقيفه وتهذيبه بل تعدى ذلك ليصبح شاملاً لجميع عمليات التنمية الفردية والاجتماعية.

ويخلط البعض أحياناً بين مفهومي التربية والتعليم، إلا أنه على الرغم من الترابط والتكامل والتداخل الكبير بينهما، فهناك فروق واضحة، لا بد من الإشارة إليها منذ البداية، فالتعليم شكل خاص من أشكال التربية، وجزء لا يتجزأ منها، إلا أن التربية هي الأشمل سواء على مستوى الكم أم الكيف. لأنها تعني الحياة، والحياة تعني التربية.

والتربية العربية بمفهومها الشمولي المعاصر تسعى لإعداد الفرد جسدياً ونفسياً وأخلاقياً واجتماعياً وفنياً و... الخ، آخذة بعين الاعتبار الظروف والمتغيرات العالمية بشكل عام وظروف مجتمعنا العربي بصفة خاصة وبخاصة المحافظة على القيم الأصلية والخصائص الإيجابية الكثيرة والمتنوعة في تراثنا العربي الإسلامي، وهي من أجل ذلك تستخدم طرائق علمية ونظامية، وأخرى خبرية غير نظامية أنتجتها مؤسسات المجتمع المختلفة التربوية وغير التربوية إضافة إلى نتاج التقاليد والعادات والمعايير التي ما زالت تؤثر في نظامنا التربوي إلى حد كبير.

وعلى ذلك، أستطيع القول إن التربية هي عملية تنشئة وإعداد شامل للفرد تحوله من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وتكسبه صفة الأنسنة التي تتطلب بالإضافة إلى الخصائص والسمات البيولوجية خصائص أخلاقية واجتماعية وفنية وعلمية واقتصادية، وهي عملية مستمرة (من المهد إلى اللحد) كما قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

أما التعليم فيركز على الجانب المعرفي بما ينطوي عليه من مفاهيم ومبادئ ونظريات في المجالات العلمية كافة، ومن ثم تطبيقها وتمثلها في السلوك، بغية تطوير وارتقاء الفرد والمجتمع.

والحق، أن المفهوم المعاصر للتربية، بات يقترب من المفهوم الشامل لعمليتي التعلم والتعليم إلى حد كبير، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة استخدام الأساليب والتقنيات العلمية الحديثة، وتنقية التربية من مفاهيم بالية دخيلة عليها ومعوقة لمسيرتها، مثل الشعوذة والسحر، والخزعبلات، والأفكار الخرافية الغوغائية وغيرها .. ولم تعد المؤسسات التعليمية النظامية تمارس مهمة التعليم والتربية لوحدها، بل باتت تسهم فيها مؤسسات كثيرة نظامية رسمية

متخصصة، وأخرى غير نظامية يتجه إليها الفرد برغبته بدافع تحسين وضعه المهني، ومستواه الحياتي من جميع الأوجه، وذلك في أوقات فراغه، ليتعلم فيها تعلماً ذاتياً وخبرياً، ويتدارك ما لديه من جوانب النقص من جهة، ويطور المعارف والاتجاهات والقيم والمبادئ التي كان تعلمها من جهة أخرى. سيما ونحن في عصر المعلومات، عصر المعرفة والثقافة الذي لا مكان فيه إلا لحامل العلم والمعرفة، والراغب في تطوير معارفه وارتقائها باستمرار.

ثانياً: ما الدور التربوي المنوط بالمرأة؟ هل هو دور وحيد أم أدوار متعددة؟

**** دور الأمومة:***

واقع الحال أن دور المرأة في التربية دور مركب ومعقد ومتعدد الجوانب، ولعل الدور الأهم والأعظم الذي تقوم به المرأة في مجال التربية الشاملة هو دور الأمومة الذي لم يعد يقتصر على عملية الإرضاع أو الرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة بل يشمل كل المراحل، فإذا كانت مهمات الحمل والولادة والإرضاع مهمات شاقة وضرورية، فإن مهمات الرعاية والمتابعة والإشراف على الأبناء في المراحل اللاحقة لا تقل عنها أهمية بل إنها تزيد وترتقي وتتعقد مع تعقد وتطور كل مرحلة نمائية.

فما المقصود بالأمومة، ماذا تعني؟

إنه لمن الصعب علينا أن نحدد معنى الأمومة بكلمات أو عبارات أو حتى صفحات وكتب، لكنني أستطيع القول وباختصار شديد:

إن الأمومة مركب من المشاعر والأحاسيس الحميمة والخاصة جداً، التي تسمو فوق كل المشاعر الإنسانية الأخرى، وتؤدي إلى نوع خاص ومميز من التواصل والتناغم والتعلق الحميمي بين الطفل وأمه، الأمر الذي يمنح الأم قدرة غير عادية على التحمل والتعب وسهر الليالي والتضحية والحب غير المشروط وبلا حدود؛ كي تربي طفلها وترعاه إلى أن يشب ويكبر ويصبح قادراً أن يعتمد على ذاته.

وعندما تقرر المرأة أن تكون أماً عليها أن تضع حاجات طفلها في المقام الأول، وعليها أن تتهيأ وتتدرب سلفاً على مهارات تربوية كثيرة أشير إلى أهمها فيما يلي:

ـ أن تكون قادرة على الصبر والتضحية وبذل الجهد المتواصل.

ـ أن تشجع السلوك الجيد الذي يصدر عن أبنائها وتبتعد عن الصياح والجدال والتركيز على السلوكات السيئة لدى الأبناء.

ـ أن تفتخر بإنجازات أطفالها وتشجيعهم على النقاش والحوار الهادئ البناء.

ـ أن تدرب أطفالها على الطرائق والمهارات التي تساعدهم على النجاح وأهمها الجهد والمثابرة والاعتماد على الذات، وأن تكون قدوة حسنة لهم في كل ذلك.

ـ ألا تجعل تصرفات ابنها أو بنتها السيئة تمنعها من إنشاء علاقة طيبة معه أو معها.

ـ أن تتوقع حدوث المشكلات والشغب وتضع خططاً لمواجهتها.

ـ ألا تعاقب الطفل عندما تكون على خلاف معه، بل تستخدم أسلوب العقاب الذي يدعم الطفل، ويساعده على صنع القرار الصحيح، وتحمل المسؤولية، والتخلص من العادات الخاطئة.

ـ أن لا تدع أطفالها يذهبون خارج البيت بقصد التخلص من إزعاجاتهم.

ـ أن تتماسك أمام الأطفال ولا تخرج عن طورها مهما غضبت.

ـ أن توفر مناخاً أسرياً يغمره الدفء والسعادة والحنان.

ـ ألا تجعل سوء التصرف من قبل طفلها يحرمها من الاستمتاع بأمومتها، والقاعدة الذهبية من أجل ذلك أنه كلما كنا أكثر قدرة على تحمل مسؤولية الأمومة ومهامها الصعبة كلما استمتعنا بأمومتنا أكثر، وكنا أمهات ناجحات في تربية أبنائنا، وقادرات على تحقيق الأهداف التي خططنا لها جيداً.

ـ ألا نربي ونؤدب بالطريقة التي ربينا عليها، صحيح أن كثيراً من الأفكار والطرائق والقيم والمهارات التي ربينا عليها وتدربنا عليها صحيحة ولكن الصحيح أيضاً أن بعضها خاطئ وعلينا أن نقوم بعملية انتقاء وغربلة للتراث فنأخذ الصالح والمناسب لروح العصر، ونتخلى عن الطالح الذي لم يعد مناسباً، ونعمل بالقول الكريم: « ربوا أولادكم على غير أخلاقكم، فقد خلقوا لزمان غير زمانكم ».

ـ أن ننتقي من حضارات العالم المعاصر ما يناسب عاداتنا وتقاليدنا ودياناتنا السمحة، ولا نقلد تقليداً أعمى، وعلينا أن نركز على الأمور الواقعية، ونهتم بالأمور الجوهرية مثل الصحة النفسية والسعادة والتسامح واحترام الذات وحب الآخر ...

وعلينا ألا ننسى أن أطفالنا واقعون تحت ضغوط هذا العصر، كضغوط الانفعالات والدراسة والإعلام، هذه الضغوط أثرت وتؤثر على المنهج التربوي عموماً، وعلى أدائنا وطرائقنا في التعامل معهم كأبناء.

إن الأساليب والطرائق الخاطئة في تنشئة الأبناء، تؤدي بالضرورة إلى أزمة فقدان الثقة بيننا وبينهم، وتنعكس سلباً على نموهم وسيرورتهم.

فالأبناء ثمار تتكون وتنمو مارة بمراحل عديدة، هي الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة وصولاً إلى مرحلة الشباب والنضج.

ونحن كآباء وكأمهات بصفة خاصة، علينا أن نؤمن لهم المناخ المناسب كي يحدث هذا النمو، ويتواصل بصورة طبيعية، وكي نمكنهم من بناء شخصيات متوازنة قادرة على مواجهة الصعوبات والمشكلات التي ترافق وهذه المراحل؛ سواء منها النفسية، أم الاجتماعية، أم المادية، أم الجنسية، أم سواها.

ثالثاً: ما دور المرأة في التربية والتعليم بمراحله كافة؟

لعل لغة الأرقام أكثر قدرة على التعبير والإفصاح عن هذا الدور وسأشير بعجالة إلى نسبة النساء العاملات في قطاع التربية والتعليم في القطر العربي السوري:

المرحلة التعليمية	العام	نسبة النساء العاملات
رياض الأطفال	٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٩٨٪
الابتدائي	٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٦٧٪
الإعدادي والثانوي	٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٤٩٪
التعليم المهني	٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٤٧٪
المعاهد المتوسطة	٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٤٧٪
الجامعات	٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٢٢,٩٪
البحث العلمي	٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	١٥ ـ ١٦٪

ولـــو نظرنا إلى هذه النسب نظرة تحليلية، لوجدنا أن العبء الأكبر لعمليـــة التربيـــة والتعليم إنما يقـــع على كاهل المرأة، لا سيما في رياض الأطفال وفي مرحلـــة التعليم الأساسي.

إن المرأة في هذه المؤسسات ليست معلمة أو مدرسة أو أستاذة جامعية فقط، بل إنها أولاً وقبل كل شيء أماً لهؤلاء التلاميذ والطلبة تتفهم حاجاتهم ومشكلاتهم وتساعدهم على حلها، تحاورهم تصغي إليهم، تكافئ سلوكاتهم الناجحة، وتعاقب الخاطئ منها ..... تحنـــو عليـــهم وتتقبل أخطاءهم، تتعب وتسهر الليالي كي يتعلموا ويرتقوا ..... تشعر وتستمتع بنجاحـــاتهم ومن أجل ذلك فقد جرى التأكيد أكثر من مرة على تأنيث التعليم في سوريـــــة في ريـــاض الأطفال وفي مرحلة التعليم الأساسي بصفة خاصة.

ولكن السؤال المطروح الآن، هو: كيف تحافظ المرأة علـــى هـــذا الـــدور الرائـــد والأساسي في عملية التربية؟

يجب أن نعترف أن هناك مؤسسات وجهات كثيرة باتت تنافس الأسرة والمرأة خاصـــة في عملية التربية والتنشئة مثل: التلفزيون، الكمبيوتر، الإنترنت، وسواها.

لكن على المرأة أن تحرص على أن تلعب دور القائد لهذه العملية، إلا أن ذلـــك يتطلـــب منها أن تعمل وتجتهد كي تنمي وتدرب وتعلم ذاتها باستمرار لتصبح مؤهلة وجديـــرة بهـــذا الدور القيادي الرائد.

إن الفرد طفلاً كان أم مراهقاً، أم شاباً عندما يجد أن أمه أو معلمته تلبي حاجاته، وتـــأخذ بيده، وتحترمه، وتجيب عن أسئلته واستفساراته (العديدة والمعقدة) تستطيع أن تكون المرجـــع والملاذ الأساسي بالنسبة له، ما إن يبتعد قليلاً عنها حتى يشعر بالحاجة إلى العودة إلى حضنـــها الدافئ، ومعارفها وخبراتها الغزيرة، التي يستطيع أن ينهل منها ما يشاء وما يحتاج إليه في كـــل وقت وفي كل حين.

إنه لمن المؤكد أن دور المرأة دور معقد، دور متغير ومتجدد فهي ممثلة للسلطة ومنفـــذة للسياسة التربوية، ونموذج يحتذى به وممثلة لقيم النظام وقيم المعرفة، والتحصيـــل الدراســـي والجد والاجتهاد.

وهي بالإضافة إلى دور الأمومة التربوي الشامل تتابع دورهـــا الـــتربوي في الروضـــة والمدرسة والمعهد والجامعة والبحث العلمي، وهي في كل هذه القطاعـــات تثبـــت كفاءتهـــا وجدارتها يوماً بعد يوم.

وعلى الرغم من هذه المكانة الكبيرة التي تبوأتها المرأة في مجال التربية والتعليـــم، إلا أننـــا يجب أن نعترف أنها ما زالت تعاني من تحديات كبيرة تعوق عملها التربوي بشكل أو بـــآخر، من هذه التحديات على سبيل المثال:التمييز بين الذكر والأنثى، تسلط بعض الرجال، تحديـات قانونية وتشريعية، تحديات المعايير والمعتقدات الخاطئة، إضافة إلى ممارسة العنف والقهر عليـــها في كثير من البيوت والمؤسسات.

لقد قطعت المرأة في سورية أشواطاً كبيرة على درب التحرر والتقـــدم والتكـــافؤ مـــع الرجال، لكن حتى تستطيع أن تحقق أهدافها وطموحاتها وتكون نداً وشريكاً حقيقياً للرجـــل، لا بد من عملية إعدادها لدورها التربوي إعداداً مجتمعياً سليماً ومستمراً يســـتند إلى أســـس علمية سليمة.

رابعاً: ما متطلبات إعداد المرأة للتربية؟

متى يبدأ الإعداد، من يقوم بعملية الإعداد، وكيف تتم هذه العملية؟

أسئلة ثلاثة لا بد من الإجابة عنها:

أ ــ متى يبدأ إعداد المرأة لدورها التربوي؟

يبدأ إعداد الفرد بشكل عام لأدواره في الحياة، ذكراً أم أنثى، منذ الطفولة بل حتى منـــذ فترة الحمل، إذ إن الاستعداد للعمل والإنجاب والعناية الصحية والنفسية بالأم طـــوال فـــترة الحمل، ومن ثم العناية بالمولود منذ لحظة الولادة، وعلى مدى المراحل النمائية كافة (الطفولـــة المبكرة، المتوسطة، المتأخرة) ثم التربية في مرحلة الرشد والتربية المستمرة مدى الحياة، وذلـــك بغية تعلم المهمات النمائية والمتطلبات الخاصة بكل مرحلة إضافة إلى تعلم المـــهارات والقيـــم والاتجاهات التربوية الأصيلة والمعاصرة التي تتلاءم مع بيئتنا ومجتمعنا وقيمنا وعاداتنا.

ب ــ من يقوم بعملية إعداد المرأة؟

يقوم بهذه العملية أولاً وقبل كل شيء الأسرة وبخاصة الأم، وإن كنا نتحدث في هـــذه الأيام عن التربية الوالدية كمشتغلين في علم النفس، أي الأم والأب معاً.

لكن وبكل الأحوال وفي كل الظروف، ومهما حدث من تغيرات وتطـــورات في هـــذا المجال، فإن مسؤولية تربية الأبناء تقع على عاتق الأم بالدرجة الأولى وبلغة الأرقام أستطيع أن أقول واستناداً إلى إحصائيات موثوقة أن الأم تتحمل (٧٠ ــ ٨٠%) من هـــذه المســؤولية الجسمية وبخاصة في المجتمعات الشرقية والعربية، ولو أنني أميل شخصياً إلى الاتجاه الذي يـــرى ضرورة تقاسم هـــذه المسؤولية مناصفة، سيما أن نسبة كبيرة من النساء خرجن إلى العمل.

ج ــ كيف تتم عملية إعداد المرأة للأمومة ولدورها التربوي بشكل عام؟

هناك وسيلتان أساسيان: الأولى غير مباشرة، والثانية مباشرة.

١ ــ وسيلة غير مباشرة:

دور القدوة: تعد الأم قدوة لأبنائها ولبناتها بالدرجة الأولى، فبمقدار ما تكون واعيـــة، متعلمة، مثقفة، مدربة على مهارات الأمومة والعناية بالطفل، متفهمة لخصائص النمو في كـــل مرحلة نمائية، متابعة ومهتمة، بمقدار ما تتمكن من القيام بهذا الدور فهي نمـــوذج يحتـــذى، والقاعدة هنا هي « التعلم بالأفعال وليس بالأقوال »، التعلم التطبيقي وليس النظري فقـــط، فالأطفال يراقبون سلوكات الأم، ويحاكون هذه السلوكات فيما بعد إلى أن تثبت وتترســـخ لديهم، لكن من واجبنا أن ننوه أن القدوة قد تكون سلبية أو إيجابية، والمرأة القدوة هي الـــتي تتمتع بخصائص وسمات مميزة تحوز على إعجاب الفتاة والفتى في الشكل والمضمون، والنساء القـــدوة كثيرات في مجتمعنا ليس فقط الأم بل المعلمة والمشاعرة، والطبيبة والإعلانية الناجحة وسواها ...

والشخص السوي ينمو عادة لأن يتمثل صفات القدوة الإيجابية، وعكسه الشخص غـــير السوي الذي يعيش في أسرة مفككة ولديه أبوان مقصران في واجبات نموه إلى حد كبير.

٢ ــ الوسيلة المباشرة:

وأعني بها الدور المخطط والهادف الذي تقوم به المرأة أماً كانت أم عاملة في أي مجال آخر من أجل تعليم أبنائها وتربيتهم، ويتطلب دور الأمومة من المرأة: إعداد نفسها بشكل أكاديمي وخبري، وهنالك مهارات ثلاث لا بد من أن تتدرب عليها وهي:

ــ مهارة التحلي بالشجاعة والصراحة والوضوح مع أبنائها.

ــ مهارة التحلي بالصبر، والصبر الطويل، وإعطاء الوقت الكافي لرعاية الطفل، وأشير هنا وفي هذه العجالة أن التكنولوجيا والضغط على الأزرار والحصول على ما نريد بسرعة البرق، علمتنا قلة الصبر وقلة التأني وعدم الاهتمام.

ــ التدرب على مهارات الأمومة (تنظيف، إطعام، تعليم ... الخ) لأن السلوك الناجح للأبناء لا يأتي عن طريق السحر والرغبات والأماني، وإنما يتعلم ويكتسب ويحتاج إلى تدريب وتعليم متواصل.

إن التدريب على هذه المهارات، يتطلب أن تتناسب مع متطلبات العصر ومتغيراته وصعوباته، ويتطلب حزماً ومرونة في آن وقدرة على الحوار من أجل التوصل إلى حلول للمشكلات اليومية والمتجددة بين الآباء والأبناء.

وعلى ذلك يكون النهوض بالمرأة وترسيخ حقوقها شرطاً أساسياً من شروط توطيد الحداثة والتطوير في مجتمعنا العربي الذي لا يزال يرزح تحت ثقل الموروث وقصور الاجتهاد، لأن النهوض بالمرأة يعني النهوض بالأسرة بكافة أفرادها ذكوراً كانوا أم إناثاً، ويعني بالتالي النهوض بالمجتمع بكل فئاته ومؤسساته وهذا ما أكده القائد الخالد حافظ الأسد حينما قال: « علينا أن نُمكن المرأة من أداء دورها الكامل في بناء الوطن، وتقدم المجتمع، لكي نبني المستقبل سليماً قوياً معافى لا ظلم فيه ولا تفرقة ».

خامساً: ما دور المدرسة في إعداد المرأة لأدوارها التربوية؟

تلعب رياض الأطفال، ومن ثم المدرسة بمراحلها الأساسية والثانوية دوراً هاماً في عملية إعداد الفرد ذكراً أم أنثى لدوره التربوي في المستقبل.

إن المدرسة بما تقدمه من معلومات قيمة ومفيدة وفي الحقول والمجالات العلمية كافة، تسهم في بناء شخصية الأنثى وتكوينها وتساعدها في الحصول على المعلومات والمعارف والمبادئ العلمية من خلال المناهج والكتب المدرسية كما تساعدها على اكتساب المهارات الحياتية من خلال ممارسة الأنشطة المدرسية المتعددة الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والوطنية والفنية التي تقيمها في المناسبات والمهرجانات الوطنية والدينية إضافة إلى تعلم وممارسة أنشطة ومهارات تربوية تعد جزءاً لا يتجزأ من المنهاج الدراسي مثل: التربية البيئية والصحية والوطنية، ومهارات أخرى ترفيهية تربوية مثل الرسم والرقص، والعزف واللعب بأنواعه المختلفة وبخاصة اللعب الدرامي.

إن التعليم بالمعنى الشمولي الحديث والمتطور يسعى ليقترب من الفهم الشمولي للتربية الحديثة ليتمكن الفرد وبخاصة الأنثى من تحقيق ذاتها، ويشعرها بقيمتها وإنسانيتها، ويوفر لها مزيداً من الوعي والتحرر الفكري والاجتماعي، الأمر الذي ينعكس على تنشئة أبنائها تنشئة صالحة ويساعدهم على تخطي العقبات والصعوبات التي يواجهونها في حياتهم، ويمكنها كذلك من التوجه الصحيح إلى المرشد أو المعالج النفسي في حال كانت هذه المشكلات صعبة ومعقدة.

بهذا النوع الشامل والراقي من التعليم يمكن أن نطمئن على مستقبل أبنائنا، ونضمن لهم الصحة والسعادة التي تمكنهم من أن يعملوا وينتجوا، ويتحملوا المسؤوليات الجسام التي ستلقى على عواتقهم.

سادساً: ما الدور الذي يمكن أن تقوم به الجامعة في إعداد المرأة؟

إن عملية التربية مستمرة كما سبق وأشرت مراراً، فلا يجوز أن تتوقف عند مرحلة نمائية أو دراسية معينة، و لم يعد يكفي أن تحصل الأنثى على تعليمها الأساسي أو الثانوي ثم تخرج أو تتسرب من المدرسة بإرادتها أحياناً، ورغماً عنها في كثير من الأحايين بحجة العمل أو الزواج أو سواه .. بل عليها أن تواصل تعليمها العالي لا لتحصل على شهادات وتعمل

وتستقل اقتصادياً فقط، بل لتواصل عملية تربيتها وإعدادها، وتتمكن من تحقيق ذاتها، لتكـون نداً للرجل وكفؤاً له، في البيت والعمل، في التربية والاقتصاد والسياسة، وفي مجالات الحياة كلها...

إن عصرنا اليوم بما ينطوي عليه من صعوبات وتعقيدات، لم يعد يقبل أرباع أو أنصـاف متعلمين، و لم يعد من المقبول أن نرى أعداد الأميين يتضاعف لا سيما في صفوف النساء، ولا أعني بالأمية هنا أمية الأبجدية فقط، بل الأمية الوظيفية والتقنية ومن ثم التربوية.

لقد بات من المطلوب ــ لا بل من الملح ــ على المرأة الآن كي تتمكـن مـن القيـام بالأدوار الملقاة على عاتقها أن تدخل مجال التقانة الحديثة للتعلم والتـدرب علـى مـهارات الكمبيوتر والإنترنت، ولتتمكن من التواصل مع آخر منتجات العلم والتكنولوجيا، ولتعيـش منتجة وفاعلة ومؤثـرة، وتتجنب أن تكون مهمشة أو عالـة على أسرتها ومجتمعها.

إن دور المرأة العربية يتمثل فيما يتوقعه منها مجتمعها، من أنشطة وأفعـال ومسـؤوليات وواجبات والتزامات واتجاهات، ومواقف تجاه قضايا الحياة المعاصرة، بكل ما تنطوي عليه مـن تنوع وتعدد أو صعوبات وتعقيدات، لكن ذلك كله لن يتأتى لها، ما لم تواصـل تعليمـها وتدريبها على مهارات الحياة الشاقة الصعبة.

إن ما يشغل الكثير من النساء العربيات الآن، هو المطالبة بالمساواة مع الرجـل ورفـع الحيف والظلم عن المرأة، لكنني أرى أن حصول المرأة على هذه الحقوق المشروعة يتطلب منها نضالاً مستمراً كي تكون جديرة بهذه الحقوق.

إن حقوق المرأة لا تأتي عن طريق التوسل أو الاستعطاف أو الخطابات أو حتى القوانـين والأنظمة، إنها تأتي فقط عن طريق العلم والعمل والكفاح المستمر كي تتمكن من أن تكـون، وتصبح قادرة على انتزاع هذه الحقوق.

بذلك فقط يتحقق التكافؤ والتكامل بين الجنسين، ويتوازن المجتمع، ويتمكن من السـير على درب التحديث والتطوير الذي دعا إليه ويعمل من أجله السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد.

ومما لا شك فيه أن دور المرأة في عملية التربية والتنشئة داخل الجامعة، هو الدور الأرقـى والأصعب والأكثر تعقيداً، من كل أدوارها السابقة لأنها تتعامل مع شباب يعيشـون أزمـة

هوية، وأزمة انتماء وأزمة ثقة، ويبحثون عن المستقبل والاستقرار وتأسيس أسـرة ناجحـة تسهم في بناء الوطن وارتقائه.

إن على المرأة في الجامعة أن تُعلم، وتُؤلف، وتُرشد، وتحل مشكلات الطلبة، وتنجز أبحاثـاً علمية، وتواكب تطور المسيرة العلمية المعرفية في اختصاصها، وعليها كذلك أن تنقل العلـم والمعرفة للطلبة، وعليها أن تطور نفسها وتتعلم باستمرار، وإلا فإنها ستتخلف وتسير خلـف طلبتها بدلاً من أن تكون قائدة لهم ونموذجاً يحتذى.

إن الحديث عن دور المرأة في التربية يطول ويطول، وقد يبدأ ولا ينتهي، لكنني آمـل أن أكون قدمت بعض الأفكار المفيدة في هذه العجالة، وآمل للمرأة أيضاً في مجتمعاتنا العربية ومجتمعنـا السوري بصفة خاصة مزيداً من التقدم والرقي الذي يمكنها أن تكون على مستوى التحديات.

المراجع المعتمدة

ـ الأحمد ـ أمل(٢٠٠٠): أبحاث ودراسات في علم النفس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ الشيباني ـ عمر محمد التومي (1986): ديمقراطية التعليم في الوطن العربي، المنشـأة العاملة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

ـ علي ـ سعيد إسماعيل (١٩٩٩): رؤية سياسية للتعليم، عالم الكتب، القاهرة.

ـ المرشد ـ علي بن مرشد (٢٠٠١): دور المدرسة في تربية النشء وبناء المجتمع، المجلـة العربية، العدد ٥٤ الرياض، السعودية.

ـ سورية: فريق من الباحثين في وزارة التربية (٢٠٠٣) المرأة في التربيـة والتنميـة في الجمهورية العربية السورية.

ـ خضر ـ محسن عمار (٢٠٠٠): العدالـة في التعليم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

ـ الساعاتي ـ سامية محمد حسن (١٩٩٩): علم اجتماع المرأة، دار الفكر العربي، القاهرة.

ـ الأفندي ـ مائسة محمد حامد (١٩٨٣): المؤثرات الاجتماعية الاقتصاديـة وتعليـم المرأة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض."